

سعادة السفير

السيد ساتر فيلد، سفير الولايات المتحدة في بيروت، هو من ابرز السفراء الأمريكيين ديناميكية واطلاعاً في الأزمة اللبنانية، وقد عمل في لبنان سابقاً أبان المرحلة الأخيرة التي أنهت الحكم الحر في بيروت، وهو من عرابي الأمر المفروض في الطائف، هندسةً وحضوراً، كما انه من منفي سياسة "القبول باتفاق مورفي الأسد أو الفوضى". وقد أذاق اللبنانيين مرّها الذي لن ينساه أحد.

سعادة السفير يطلب اليوم من اللبنانيين، أن يعبروا عما يريدون، وان يساعدوا أنفسهم كي يستطيع العالم مساعدتهم، كلام جميل جداً لو أخذناه بالمطلق ونسينا تجربتنا مع الدبلوماسية الأمريكية، التي شكل ويشكل سعادة السفير أحد أركانها البارزين، والتي أوصلت لبنان إلى حالة الشلل المطلق في الكلام والحركة.

اعرف أن كلامي قد لا يغيّر شيئاً في سياسة الدولة العظمى، هذه السياسة المبنية على حق القوة وألوية المصالح على حساب العدالة والقانون، ولكنني اشعر انه من واجبي تأدية الشهادة لوطن اغتيل منذ عشر سنوات، ويحاولون اليوم جعل اغتياله انتحاراً، فحفاظاً على الذاكرة والتاريخ نشهد.

لم نختلف مع الأمريكيين حول سياسة الإصلاحات الدستورية التي أردناها اعمق واشمل ووليدة حوار هادئ بين اللبنانيين، كما لم يكن حوارنا معهم حول من يتولى مقدرات السلطة في بيروت، بل كان جوهر الخلاف حول تكريس الاحتلال السوري وتسليمه الدور اللبناني، وكم مرة رفعنا الصوت رافضين إلغاء دور لبنان التفاوضي ومحذرين من جعله جوائز ترزية للمتضررين من الحل السلمي، فمن يعطي لإسرائيل يأخذ من لبنان.

لا نعتقد بأن الذاكرة تخون الدبلوماسيين، فهم لا يعتمدونها أصلاً، ويعودون إلى محفوظاتهم، وبهذه الوسيلة يستطيعون بكل بساطة معرفة ماذا أراد اللبنانيون وماذا يريدون لغاية الآن.

أن الذين قالوا ماذا يريد اللبنانيون استشهدوا، ومنهم من نفى نفسه طوعاً، وآخرون نفوا قسراً، وبالمناسبة هل يعرف أحد من المراجع الدولية لماذا اغتيل الرئيس رينه معوض، أو ليس لأنه لم يلتزم الصمت وعبر عن إرادة اللبنانيين. أهكذا يغتال رئيس جمهورية على اثر " وفاق وطني برعاية دولية" دون أن يتساءل أحد لماذا اغتيل.

ثم من دعم أصحاب الملفات السوداء كي يشكوا حكماً مزيفاً ملزماً بالتبعية لدمشق وبالانصياع التام لها. وبعدها من شجع وصفق لسياسة مالية رهنت أولاد أولادنا بغية استغلالها لتوطين الفلسطينيين، ومن يتغاضى عن الاعتداء على حقوق الإنسان في شقيها المادي والمعنوي، فالكلمات النادرة التي ترد في بعض التقارير الموسمية لا تعيد الحرية ولا تحيي الديمقراطية كما أنها غير كافية لإعطاء براءة الذمة.

سعادة السفير أن مشكلتنا ليست معك، وان كانت سياسة دولتك أرسلت لبنان إلى الجحيم، فالمأساة هي في الطاقم السياسي الذي يقبل الإهانة كما التهاني ويقبل أن يكون ممسحة لكل السياسات غير المعقولة وغير المقبولة.